(406) قوله تعالى: قالوا اتخذ ا ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على ا ما لا تعلمون (68) آية الذين أضافوا اتخاذ الولد طائفتان: احداهما - كفار قريش والعرب، فانهم قالوا: الملائكة بنات ا. والاخرى - النصارى الذين قالوا: المسيح ابن ا، فكذب ا الفريقين. ولايجوز اتخاذ الولد على ا على وجه التبني، كما لايجوز عليه اتخاذ إله على التعظيم، لانه لما استحال حقيقته عليه استحال مجازه المبني عليها. وحقيقة الولد من ولد على فراشه او خلق من مائه، ولذلك لايقال: تبنى الشاب شيخا، ولا تبنى الانسان بهيمة لماكان ذلك مستحيلا، وهذه الحقيقة مستحيلة فيه تعالى، فاستحال مجازها أيضا. واتخاذ الخليل جائز، لان الخلة اصفاء المودة التي توجب الاطلاع على سره ثقة به. وان كان مشتقا من الخلة - بفتح الخاء - فهو لافتقاره اليه، لان الخلة هي الحاجة. ويجوز ان يقال المسيح روح ا، لان الارواح كلها ملك . وانما خص المسيح بالذكر تشريفا له بهذا الذكر كما خص الكعبة بأنها بيت ا، وان كانت الارض كلها تعالى. وقوله " وسبحانه هو الغني " تنزيه من ا تعالى نفسه عن اتخاذ الولد لكونه غير محتاج إلى ذلك، لانه مالك ما في السموات والارض. وقوله " ان عندكم من سلطان بهذا " إخبار منه أنه ليس مع هؤلاء الذين يتخذون مع ا ولدا برهان ولاحجة، لان السلطان هو البرهان الظاهر، ووبخهم على قولهم ذلك فقال " أتقولون على ا مالا تعلمون " لان من أقدم على الاخبار عما لا يعلم صحته ولا يأمن كونه كذبا مقبح عند العقلاء.